الأساطير الرومانيّة

بقلم: الدكتور إبراهيم سكر

قسمنا فى مقال سابق من هذه السلسلة الرواية المنقولة عن الأقدمين الى ثلاثة أنواع:

١ ــ الخرافة البحتة Myth proper

٢ ــ الأساطير المعروفة باسم Saga

٣ ــ القصص الشعبى المعروف باسم Mörchen

وقبل أن نخوض فى الحديث عن هذه الأساطير بأنواعها المختلفة عند الرومان ، يحسن أن نقول كلمة عن طبيعة هذا الشعب الرومانى باعتباره مؤلف هذه الأساطير .

لقد كانت طبيعة الشعب الرومانى طبيعة عملية حازمة مجدة ، بعيدة كل البعد عن الروح الرومانسية . وما التمسك بالنظام ، الذى كان روح روما ، الا جانب من جوانب هذا الاتجاه العملى . فالنظام هو الوسيلة الصحيحة لأداء أى واجب على نهج عملى . ويحتاج النظام بلا بدال الى الطاعة العمياء ، ومحو شخصية الفرد خدمة للمجموع ، وتنفيذ الأوامر تنفيذا حرفيا بلاجدال ولا مناقشة . وكان النظام الرومانى فى الغالب يخضع لمبادىء مجربة أكثر من الجرى وراء تجارب جديدة . ففى كل صغيرة وكبيرة كان الرومانى يواجه عرف الآباء والأجداد mod maiorum ، هذا العرف الذى كان الجميع يكنون له كل احترام وتبجيل . وان قوانين الألواح الاثنى عشر ، التى كانت تحفظ فى المدارس عن ظهر قلب ، لم تكن فى الواقع الا تمجيدا للنظام القبلى . وقد تغلغلت هذه النظم وتلك القوانين فى قلب وعقل الرجل الرومانى ، حتى لقد جعلته مواطنا مطيعا حذرا وفيا لكل من هو أعلى منه ، محترما لقواعد الآداب العامة، مبجلا للطقوس بلا تحليل ولاتعليل، قليل التطلع الى معرفة كنه الأسرار الخفية. ومن ثم يمكن القول بأن الرومانى كان يقل فى الأصالة والابتكار عن اليونانى بوجه عام وعن الأثينى بوجه خاص . وقد اعترف الرومان أنفسهم بذلك. فها هو شيشرون (Cic. Tusc. I. 1) ، وهو من أكثر الرومان اعتزازا بقوميته ، يمنح اليونان

قصب السبق فى العلم والذكاء ، أما فى الأخلاق فان روما تتصدى لها . وان الخصائص الخلقية التى ذكرها شيشرون فى هذا المجال تمثل الطبيعة الرومانية خير تمثيل :

« أى رزانة ، أى ثبات ، أى عظمة فى الروح ، أى استقامة ، أى أمانة ، أى فضيلة بارزة من أى نوع كان ، فى أى شعب كان ، يمكن أن يقارن بفضائل أجدادنا ؟ » وقد وضعت أسس هذه الفضائل الرومانية داخل الأسرة ، التى كانت تعتبر دولة مصغرة ؛ وكان كل فرد فى الأسرة يدين بالولاء لرب الأسرة ، باعتبار أنه المفسر لعرف الآباء والأجداد .

وقد ظهر أثر هذا الطابع العملى فى كل نواحى الحياة الرومانية ، بما فى ذلك الناحيتين الثقافية والدينية . فلم يكن لدى الرومانى ، كما كان لدى اليونانى وبخاصة الأثينى ، رغبة فى المعرفة من أجل المعرفة فحسب ، وحب الاستطلاع عنده محدود الى أقصى حد . فالمعرفة الجديرة بالتعلم ، فى نظره ، يجب أن تكون مفيدة نافعة . ومن ثم لم تزدهر فى روما المناقشات الفلسفية المجردة . حقيقة قد يكفل سيد رومانى فيلسوفا يونانيا ، ولكن هذا السيد الرومانى كان ينتظر من ضيفه دائما أن يسخر فلسفته فى خدمة مولاه بطريقة عملية ، بأن يقدم له النصح فى كل مشكلة قد تعترض سبيله ولا يجد لها الحل بسهولة . ولهذا فاننا نجد أن علم الأخلاق كان أكثر فروع الفلسفة حظوة عند الرومان ، لصلته الوثيقة بالسلوك العام .

كما كانت الديانة الرومانية أيضا فى أول أمرها عملية بحته خالية من كل ما هو روحانى وخيالى. وفى الأصل كانت معظم الآلهة الرومانية صورا لقوى الطبيعة . وقد رتبت هذه الآلهة ترتيبا يتلاءم مع ما يجرى فى الحياة اليومية ، لتكون عونا لعبادها فى وقت الشدة ، كل اله فى حدود اختصاصه . ومن ثم لم ينسج الرومان لآلهتهم من الأساطير مثلما نسجه اليونان الا بعد أن اتصلوا بهم وساروا على نهجهم . وهذا هو الجانب الآخر لهذه الروح العملية التى جعلت الرومانى يتقبل كل ما هو جديد بشرط أن يكون مقبولا ونافعا . فكلما لاحظ الرومانى وجود شىء نافع عند الحليف أو العدو ، أقبل على محاكاته بشغف عظيم . وعن هذا الطريق غزت الآداب والفنون اليونانية روما .

نعود الآن الى موضوع مقالنا عن الأساطير الرومانية ، وهى كأساطير كل الأمم تنقسم الى ثلاثة أنواع :

أولا : ــ الخرافة البحتة myth proper

وهى عبارة عن محاولة خيالية ، سابقة على العلم ، لتفسير بعض الظواهر الطبيعية ، الحقيقية أو المزعومة ، التى تثير فضول مبتدع الخرافة . وخرافات هذا النوع غالبا ما تخاطب العواطف لا العقل ، وهى تتعلق بأمور تتصل بالآلهة والظواهر الطبيعية المتعددة . ويبدو أن الرومان لم تكن لهم خرافات من هذا النوع . فقد كانت الآلهة والالهات فى نظرهم عبارة عن كائنات غامضة ، ذات اختصاصات محددة معروفة ؛ ولم يكن من المعتقد أنها تتزاوج أو تتناسل أو تقيم علاقات غرامية أو أى نوع آخر من الصداقات مع البشر ، أو تقوم بأى عمل مما كان الخيال الأغريقى ينسبه الى آلهة أوليمبوس . وكان أهم

ما يميز آلهة الرومان فى نظـــر الجنس البشرى هو امتلاكها لتلك القوة الخارقة التى كان يطلق عليها باللاتينية ، ابتداء من القرن الثانى ق.م. على الأقل ، اسم «نومين» numen وجمعها نومينا nomina * وبالتقرب الى هذه الآلهة كما ينبغى كان يمكن استمالتها للعمل على ما فيـــه صالح العباد ؛ فمثلا كانت كـيريس ceres وتيللوس Tellus تجعلان الأرض تنتـج الثمار ، وكان مارس Mars يطـرد الأرواح الشريرة المختلفة ، وهكذا .... أما التفصـيلات الأخرى التى تتعلق بهذه الآلهـــة ، والتى كان الأغريق يشغلون بالهم بها ، فلم تكن لتثير بحـال الخيال الرومانى العملى الراكد . ولكن اعجـاب الرومان الشديد بالثقافة الاغريقية ، منذ اتصالهم بهم فى بداية القرن الثالث ق.م ، قد جذبهم الى أساطيرهم ، وجعلهم يأخذون عنها وينسجون على منوالها ، وان أرجع بعض النقاد هذا الأخذ عن الأساطير الأغريقية الى الزعم القائل بأن كل الأمم القديمة كانت تعبد نفس الآلهـة وان اختلفت فى الأسماء ، تماما كما كانوا يســـتخدمون بعض الحيوانات الأليفـــة لنفس الأغراض ، رغم أنهم يطلقون عليها أسماء مختلفة * . ومن ثم عودلت الآلهة اليونانية بصورة عامة بالمعبودات الرومانية. فاعتبر الرومان كرونوس على أنه ســـاتورنوس نفسه ، وهو اله لا يعرف له أصل مؤكـــد ولا اختصاصات محددة ، وترجع هذه المعادلة الى أن الاحتفالات بعيد هـــذا الاله ، التى كان يطلق عليها اسم ساتورناليا Saturnalia ، كانت تشبه الى حد كبير الاحتفالات التى كانت تقـام تمجيدا للاله كرونوس ، والتى كان يطلق عليهـا اسم كرونيا Kronia ، وان اختلف موعد الاحتفال بالالهين ، فالساتورناليا كانت تقـام فى شهر ديسمبر Decemper ، أما الكرونيـا فكانت تقام فى أول الشهور اليونانيـــة المسمى هيكاتومبايون Hekatombaion وهـــو ما يوافق بالتقـريب النصف الأخير من يوليـــو والنصف الأول من أغسطس . وان أهم اتفـاق يجمع بين الاحتفالين هو التقاء السادة والعبيـد على مائدة واحدة يتناولون الطعام ويتجـــرعون الكؤوس فى جو بهيج يسوده المـرح والدعابة بصرف النظر عن الظروف الاجتماعية التى تفصل بينهم فى الحياة اليوميـــة . كمـا عودل زيوس بجوبيتير Juppiter ، وهيرا بجونو Juno ،وهى وان كانت لم ترتبط أصـــــلا فى العبـــادة بجوبيتير ، الا أنه كان لها من الاختصـــاصات ما يشبه اختصاصات هيرا من عدة وجوه . وعودل أريس بمارس ، الذى كان فى الواقع أكثر عظمة وأوسع نشاطا . أما أبوللو فقد نقل كلية أســما واختصاصات ، اذ لم يكن هناك من بين الآلهـة الرومانية أو الايطالية من يشبهه.وكان من المعتقد أن أرتيميس هى نفســها ديانا Diana بسبب التشابه فى بعض اختصاصاتهما . ونقلت أفروديت الى اللاتينية فأصبحت ڤينوس ، ويبدو أنها لم تكن الا الهة بسيطة عبدها أولا رجال البساتين ؛ ومن المحتمل أن العلاقة التى ربطت بينها وبين أفروديت ترجع الى أن اختصاصات ڤينوس تشبه الى حـد ما الهات الرشاقة خاريتيس Charites اللاتى غالبا ما كن يقمن على خدمة أفروديت . وعودلت أثينا بمنيرڤا Minerva راعية رجال الحرف ،

---

* لمعرفة طبيعة هذه النومين بشىء من التفصيل انظر .
Rose, The Roman Questions of Plutarch, ch. 4; Primitive Culture in Italy, ch. 3; Ancient Roman Religion, ch. 1.

* انظر : Rose, Roman Question, p. 53.

ثم رجال الأدب والدارسين ، عندما ازداد اهتمام روما بالأدب . وعودل هيرميس بميركوريوس Mercurius ، اذا لم يكن ميركوريوس فى الواقع ، وهو اله التجار ، هو فى الأصل هيرميس نفسه وأعطى اللقب اللاتينى (تجارة merces) . أما هيراكليس فقد استقبل منذ عهد بعيد فى قلب المدينة ، فان مذبحه ينهض وسط سوق الماشية (Forum Boarium) قريبا من أقدم مقر فوق تل البالاتين Palatium باعتبار أنه يمثل روح الحظيرة،ممثلا بذلك مكان التجارة مع الأجانب الذين كانوا يأتون لشراء الجلود والمنتجات الأخرى للقطعان ؛ وقد حرف اللسان الايطالى اسمه فأصبح هيركوليس Hercules .وكنوع من المقابلة مع بوسيدون وجد نبتونوس Neptunus ،وهو اله للمياه العذبة ليس على درجةكبيرة من الأهمية. وكان أمرا طبيعيا أن يعادل هيفاستوس بفولكانوس Volcanus الذى كان يبدو أنه بدأ مثله الها للنيران البركانية . ووجدت لديميتير شبيهالها فى الهته الفلال كيريس ceres ؛ أما كورى ـ پير سيفونى فقد عرفت بطريقتين مختلفتين ،حرف اسمها فأصبح بروسيربينا Proserpina ،كما أنها قرنت بديوتيزيوس وعودلا معا كزوجين مقدسين تحت اسم ليبيروليبيرا Liber et Libera كاله والهة لزراعة الكروم وعصر الخمور . ومن ناحية أخرى ، حيث ان ديونيزيوس قد عودل منذ عهد بعيد بالمعبود الأليوزى اياكخوس Jakchos ، فقد أدخل فى العبادة الرومانية منذ عهد مبكر ثالوث مقدس يتألف من كيريس وليبير وليبيرا ، وهو ما يعادل الثالوث الأليوزى ديميتير وأياكخوس وكورى . أما پلوتون Pluton اله العالم الآخر فكان يكتفى أحيانا بمجرد تحويل اسمه الى الاسم اللاتينى پلوتو Pluto ، وأحيانا أخرى كان يترجم بكلمة ديس Dis ، وهى الصورة المختصرة لكلمة Dives أى الغنى . وكذلك پان Pan عودل بفاونوس Faunus ، الذى كان يشبهه فى كثير من الخصائص ، وهو روح من الأرواح التى تجوب الأماكن القفرة الموحشة ؛ والصفة سيلڤانوس Silvanus (المشتقة من Silva بمعنى المكان الموحش وبخاصه الغابة التى تقع فيما وراء الأرض المنزرعة) أصبحت تستعمل كمقابل للصفة سيلينوس Seilenos ؛ والساتيروى Satyroi أصبحت فى بعض الأحيان هى الفاونى Fauni وان كان يطلق عليها أيضا اسمها الأغريقى . وكانت چونو تحمل لقب « لوكينا » Lucina أى ذات الضياء باعتبار أنها الهة الميلاد التى تجعل الأطفال تخرج الى ضوء النهار ، وهذا يمدها باختصاص يقابل اختصاص ايليثيا ، وحولت هيبى Hebe الهة الشباب الى اللاتينيه فأصبحت يوڤينتاس Juventas ، واعتبرت هيستيا هى ڤيستا نفسها . وهناك معبودات أخرى قليلة لم يوجد لها مقابل اغريقى ، فظلت على حالها دون شرح أو تفسير مثل ايانوس Janus الاله ذو الوجهين ، وهو اله الأبواب والمداخل بكافة أنواعها ؛ أو عودلت معادلة خاطئة مثل الالهة الغامضة فورينا Furrina التى كانت تعادل من حين لآخر بالهات الغضب فوريای Furiae وهى الترجمة اللاتينية للايرينيات Erinyes

ومن ثم فعندما يقول الشاعر اللاتينى أن چوپيتير قد أطاح بعرش ساتورنوس فانه يعنى

أن زيوس قهر كرونوس ، واذا أشار الى مغامرات مارس الغرامية مع ڤينوس فانه يعنى مغامرات أريس مع أفروديت وهكذا . وانه لأمر نادر جدا، ولا يحدث الا كمرور سريع لمشهد قصير فى رواية كبيرة ، أن يتجرأ كاتب لاتينى على ابتكار أسطورة تتعلق بأحد الآلهة ، واذا حدث فانه غالبا ما يكون أمامه نموذج أغريقى يحاكيه ويسير على منهاجه . قد يستثنى من ذلك روايات قليلة لمعجزات بعض الآلهة والالهات ، هذا اذا لم تكن تلك الروايات أيضا من وحى بعض الروايات المشابهة ، التى تتواتر حول بعض المقدسات الأغريقية . وعلى أية حال ، فانه لا يوجد مثل واحد من بين الروايات ذات الأصل اللاتينى ،التى تعالج موضوعات تتصل بالآلهة ، يمكن اثبات أصالته بصورة قاطعة . وعلى كل فهذه بعض الروايات التى تواترت حول بعض الآلهة الرومانية .

فبالنسبة لايانوس ، الاله ذى الوجهين ،يذكر لنا أوڤيد (Fast. VI, 101 ff.) رواية طريفة تتعلق بوجهه المزدوج ، الذى يمكنه من رؤية ما خلفه كما يرى ما أمامه . تحكى الرواية أن احدى عرائس الغاب،وكانت تدعى كارنا Carna استطاعت أن تخدع كثيرا من الراغبين فيها والمدلهين بها ، بأن كانت تطلب اليهم أن يسبقوها الى كهف ما ، وكانت تولى الأدبار بمجرد أن يعطوها ظهرهم . وهذه الخطة فشلت طبعا مع ايانوس . وقد منحها فى مقابل تعطفها عليه القدرة على مطاردة بعض المخلوقات الليلية التى تشبه الخفاش والمعروفة باسم ستريجيس Striges كان من المعتقد أنها تلتصق بأجساد الأطفال الصغار وتمتص دماءهم . وقد سخرت هذه العطية فى الخير ، اذ أنقذت الطفل الصغير ابن پروكا Proca ملك ألبا من براثن هذه المخلوقات الخطيرة .

ويحدثنا أوڤيد أيضا عن رواية تتعلق بچونو المعادلة لالهة هيرا (Fast. V. 231 ff.) تحكى هذه الرواية أن چونو قد غضبت لأن چوپيتير قد أنجب مينيرڤا وحده دون أم ، فصممت على عمل معجزة مماثلة ، وقابلت فلورا Flora ، آلهة الأزهار ، وأطلعتها على ورطتها ، فأعطتها فلورا زهرة مسحورة تجعلها حاملا بمجرد لمسها ، وكان مارس هو ثمرة هذا الحمل . وهذه الأسطورة تعتمد على حقيقة تتعلق بالديانة ، وهى أن الاحتفال بعيد چونو ، المسمى ماترونالیا Matronalia كان يبدأ فى اليوم الأول من شهر مارس .

وهناك رواية عجيبة ، تتعلق بالاله مارس (Ovid, Fast, III. 677 ff.) تحكى أن مارس قد وقع فى غرام مينيرڤا ، وأنه التمس من أنا بيرينا Anna Perenna وهى الهة ايطالية محلية ، أن تتدخل للتوفيق بينهما . وقد ماطلته هذه أطول وقت ممكن ، وأخيرا أخبرته أن مينيرڤا قد وافقت . وعندما تقدم مارس ليرفع النقاب عن وجه عروسه ، اكتشف أنها لم تكن مينيرڤا ، بل كانت أنا العجوز الشمطاء ، وقد ضج الآلهة بالضحك ، عندما تبدت الدهشة وخيبة الأمل على وجه مارس . وهذه الأسطورة أيضا تعتمد على حقيقة تتعلق بالديانة الرومانية ، وهى أن الاحتفال بعيد أنا Anna وهى الهة العام (annus) كان يتم فى اليوم الخامس عشر من شهر مارس ، أى يوم أول بدر للسنة ، التى كانت تبدأ أصلا فى أول مارس .

وهناك عدد من روايات المعجزات تتعلق بالالهة ڤيستا . تحكي احدى هذه الروايات أن أيميليا Aimilia ، احدى الفتيات المكرسات لعبادة ڤيستا ، قد اتهمت بالخروج على تعاليم طقوسها ، لأن النار المقدسة ، التى كانت تتأجج باستمرار ، قد انطفأت . ولكن الفتاة تصلى وتبتهل للآلهة أن تعلن براءتها،ثم مزقت قطعة من ردائها ، وألقت بها على الرماد المنطفىء ، فاشتعلت النار فى الحال وتأجج لهيبها . واتهمت أخرى ، وكانت تدعى توكيا Tuccia ، بالفسق ، وكان يحكم على من تتهم بمثل هذه التهمة بأن يغلق عليها حية فى زنزانة تحت الأرض فى وادى الحظ التعس (Campus Sceleratus) حيث تموت جوعا أو اختناقا . وقد برئت ساحتها ، عندما ظهرت براءتها بمعونة الالهة ڤيستا ، التى ساعدتها على حمل بعض ماء التيبر فى غربال (Dion. Hall. 6863 ff.) . ويذكر لنا أوڤيد (Fast, VI, 313 ff.) رواية عن ڤيستا نفسها ، تحكى أن پريابوس Priapus اله الثمار للقطعان والبساتين ، قد وجدها ذات يوم نائمة ، فحاول الاتصال بها ، ولكن نهيق حماره أيقظها ، ومنذ ذلك الوقت أصبح الحمار أفضل الحيوانات لديها .

أما فيما يتعلق بالنوع الثانى من الأساطير المسمى ساجا Saga ، الذى يعالج أحداثا تاريخية أو شبه تاريخية تتناول فى الغالب فى خطوطها العريضة أمورا تتعلق بالبشر ومعاركهم ومغامراتهم ، فان القول بأنه لا يوجد لايطاليا أى روايات تقليدية محلية أمر يبدو غير معقول لايحتمل التصديق،ويمكن الرد عليه بدليل واحدعلى الأقل هذا الدليل هو قول كاتو الأكبر بأنه جرت العادة بين قدماء الرومان أن يتغنوا بمديح العظماء فى المحافل بمصاحبه الناى Cats, Origines, VII, frag. 12, Jordan,. cf. Cic. Br. 75; Tusc, IV. 3). وقد يدل هذا على القول على وجود بعض الأشعار الملحمية الرومانية الأصيلة التى فقدت ولم تصلنا ، وقد تكون الأساطير ، التى زين بها المؤرخ الرومانى ليڤيوس الأجزاء الأولى من تاريخه ، أصداء بعيدة لهذه الأناشيد الملحمية . ولكننا يجب أن نكون على حذر ، فكل ما وصلنا عن التاريخ المبكر لروما ، انما أخبرنا به كتاب أغريق أو كتاب رومان كتبوا بعد أن غمرت الحضارة الأغريقية روما وتأثر بها الرومان تأثرا كبيرا ، وعلى ذلك فان الرواية قد تكون حقيقة رواية محلية ، ولكن طريقة عرضها والتفاصيل المتعلقة بها لا تمت بصلة الى خيال الشعب الرومانى ، بل هى من صميم خيال الشعب الأغريقى . الا أن ....

وعلى أية حال فان أشهر أساطير هذا النوع هى الأساطير التى تتعلق بتأسيس روما . كان هناك اعتقاد قديم يرجع كل مدينة ذات أهمية الى أصل اغريقى أو طروادى ، وقد أرجع أصل روما الى كليهما قمرة الى الأغريق وأخرى الى الطرواديين وقد خلد ڤيرجيليوس Vergilius أسطورة تأسيس روما فى ملحمته الرائعة « الانيادة » Aenied التى تبدأ بأينياس Aeneas ومغامراته منذ سقوط طروادة فى أيدى الأغريق . لقد بدأ ڤيرجيليوس ملحمته الخالدة بقوله : انى أتغنى بالجيوش وبالرجل الذى قدر له ، على الرغم من أنه كتب عليه أن يكون منفيا ، أن يكون أول من يبحر من طروادة ويصل الى ساحل لافينيوم Lavinium فى ايطاليا . لقد

قاسى وتعذب فى البر والبحر ، بسبب غضب الالهة چونو ، كما تحمل الكثير فى المعارك الحربية ، قبل أن يتمكن من تشييد مدينة وينصب آلهتـــه فى اقليم لاتيـــوم Latium وقد أتى من صلبه العنصر اللاتينى وأمراء ألبالونجا Alba Longa ومدينة روما العظيمة .

لقد كانت قرطاجة ، موطن المستعمرين من تيرى Tyre ، أحب مدينـــة لدى چونو . ولكن حبها لأهل أرجوس من الاغريق ، أثناء حصار طروادة ، جعلها عدوة للطرواديين . والآن ، ولأنها كانت تعلم أن نهاية قرطاجة ستكون على يد رجال من طروادة، فقد أرسلت عاصفة شتتت شمل البقية الباقية من آل أينياس الطرواديين ، الذين لم يستطع القضـــاء عليهم حتى ولا أخيليوس نفسه ، فى أرجاء المحيط ..وفيما يتعلق بأينياس ، فانه بينما كان يبحر من صقلية الى ساحل ايطاليا ، اســـتحالت الآلهـــة چـــونو أيولـــوس Aeolus اله الرياح أن يرسل عاصفة هوجاء تعصف بأسطوله ، الذى جرفه التيار قريبا من ساحل أفريقيا الخطر . ولكن نپتون اله البحار أحس بالعاصفة فأدركه برحمته ، اذ جعل المياه تهدأ والأمواج تخلد الى السكينة . لقد غمر اليم ثلاثا من سفن أينياس ، ولكن البقية وصلت ســـالمة الى مواقع مختلفة من الشـــاطىء . وفى اليوم التالى توغل أينياس داخل البلاد ، يصحبه صديقه أخاتيس Achates : حتى وصل الى مدينة قرطاجة . وفى الطريق قابلته أمه الالهة فينوس Venus ، وكانت قد أطلعت من چوبيتير على المصير الرائع لروما ، فعلم منها أن ديدو Dido هى حاكمة هذا الموطن الجديد ، لقد هربت من موطنها الأصلى تيرى بعد مقتـــل زوجها سيخايوس Sychaeus لقـــد استقبلت الملكة ديدو البطل أينياس أحسن استقبال وأكرمت وفادته ، وأرسلت ڤينوس كيوپيد ليجعلها تهيم غراما بحب أينياس، وذلك بايعاز من چونو، التى كانت تقصد استبقاء أينياس بجوار ديدو ، وبذلك لا يتحقق ما كان مقدرا أن يقوم به .

وأثناء الوليمة التى أقامتها ديدو فى تلك الليلة اكراما لضيفها العزيز، طلبت منه أن يصف لها سقوط طروادة ويحدثها عن جولاته ومغـــامراته . وبدأ أينياس الكلام بالحديث عن الحصان الخشبى ، الذى ابتكره اريوس Ereus الاغريقى ، وانخدع به الطرواديون فاستقبلوه فى مدينتهم ، ثم تحدث عن الموت المشئوم للكاهن الطروادى لاؤكـــون Laocoon بعضة حيات ذات عرف أحمر. وعندئذا سترجع أينياس ذكرى الليلة الأخيرة التى مرت بها مدينة طروادة ، عندما خرج الجنـــود الأغريق من بطن الحصان الخشبى المجوفة وفتحوا الأبواب لجيشهم الذى عاد سرا من جزيرة تينيدوس Tenedos القريبة من شاطىء طروادة . ثم تحدث أينياس كيف أنه هرب من المدينة المحترقة بناء على أمر ڤينوس ، وقد اصطحب معه زوجتـــه كريوسا Creusa وأباه أنخيسيس Anchises وابنه أســـكانيوس Ascanius أو يولوس Julus الذى قدر له أن يكون مؤسس الأسرة اليـــولية gens Julia التى ينتمى اليها يوليوس قيصر ، كما اصطحب معه أيضا آلهة موطنه .

لقد تمكن هو وأبوه وابنه من الفرار ، أمـــا زوجته فقد تاهت عنهم فى زحمة الخضم المضطرب . وبينما كان يبحث عنها ، قابله طيفها ، فقدماتت ، وأفضى اليه أنه قدر عليه أن يستقر فى بلاد الغرب Hesperia

وتابع أينياس حديثة عن تجواله منذ ذلك اليوم لقد وصل الى طراقيا،ولكنه رحل عنها ، بتحذير جاءه بصوت أحد أقربائه المقتولين ، وهو المدعو پوليدوروس Polydorus وواصل السير الى جزيرة ديلوس ، حيث أصدرت اليه نبوءة أپوللو أمرا بأن يذهب للبحث عن أرض أجداده . ولما كان يعتقد أن كريت هي الموطن الأصلى لداردانوس Dardanos مؤسس الأسرة الملكية فى طروادة ، فقد يمم وجهه تجاه هذه الجزيرة ، وكان ينوى المكث فيها هو ورجاله ، ولكن هاجمهم وباء قاتل كاد يقضى عليهم وجاءته الآلهة فى منامه وأخبرته أن موطن داردانوس الأصلى ليس كريت بل ايطاليا ، وطلبت منه أن يذهب الى هناك . وأثناء ابحارهم من كريت الى ايطاليا جرفتهم العاصفة الى جزر ستروفاديس Strophades على ساحل ميسينا ، حيث هاجمتهم الهارپيات Harpyiae وهى وحوش نصفها على هيئة حيوان وتصفها الآخر على هيئة امرأة ، وقد أخبرته زعيمة هذه الوحوش بأنه لن يجد ضالته حتى يرغمه الجوع هو ورجاله على أكل الصحاف التى يتناولون فيها طعامهم . وقد اضطرهم هذا الأمر الى النزول بشاطىء ايپروس Epirus على الساحل الشمالى الغربى من بلاد الأغريق ، حيث وجدوا هلينيوس Helenus ان پريام ملك طروادة قد استوطن البلاد وأصبح ملكا عليها ، وتزوج من أندروماك ، زوجة أخيه هيكتور بطل أبطال طروادة بعد أن مات پيروس Pyrrhus وهو نيوبتوليموس ان أخيليوس بطل أبطال الأغريق فى حربهم ضد طروادة وملك البلاد الأول ،وكانت أندروماك من نصيبه عند توزيع الأسلاب بعد سقوط طروادة . ومن هيلينوس علم أينياس بعض التفصيلات عن مغامراته القادمة ، فقد علم أن عليه أن يبحث عن مكان يرى فيه خنزيرة بيضاء لها ثلاثون خنوصا (وليدا) . وفى طريقه الى هذا المكان ، الذى يقع على الساحل الأقصى لايطاليا ، كان عليه أيضا أن يزور السيبيلا Sibylla عرافة الاله اپوللو ، وسوف تخبره بما يلقى ضوءا أكثر على مصيره،كما كان عليه كذلك أن يعمل استرضاء الالهة چونو.ثم ختم أينياس حديثه مع ديدو بالكلام عن بعض المغامرات التى وصل بعدها الى صقلية، حيث استقبله قريبه أكيستيس Akestes بكل حفاوة وتكريم ، وفى صقلية مات أبوه أنخيسيس .

وقد مكث أينياس فى قرطاجة عدة شهور تحوطه ديدو برعايتها وتغمره بحبها ، وقد أسرت الى أختها أنا Anna بأنها على الرغم من قسمها بألا تتزوج أبدا بعد موت زوجها الأول ، فانها تنهار يوما بعد يوم بتأثير سحر أينياس وفتنته . وذات يوم دهمتهما عاصفة شديدة وهما فى رحلة صيد، فاحتميا فى كهف ، وفى الكهف نسيا نفسيهما وغرقا فى الحب حتى أذنيهما . وكانت ڤينوس قد أقنعت چونو بالموافقة على استمرار هذا الحب حتى تظل الالهتان فى سلام . ولكن چوپيتير أرسل رسوله ميركوريوس ليحذر أينياس ، ويذكره بأنه لا ينبغى عليه أن يطيل مكثه فى أفريقيا أكثر من هذا،وأنه يجب عليه أن يترك ديدو فى الحال . لقد حاول أينياس أن يدبر أمر رحيله سرا ، حتى لا يؤلم ديدو ، ولكنها اكتشفت الأمر ، وتوسلت اليه أن يبقى بجوارها ، ولكن هيهات ، فقد كان عليه أن ينفذ ما أمر به چوپيتير . وهكذا تقتل ديدو نفسها

فى لحظة من لحظات اليأس والألم التى تسببها لوعة الفراق،ويشاهد أينياس ، أثناء ابحاره ، كومة الحطب التى أعدت لاحراق جثتها .

لقد عاد أينياس الى صقلية للاحتفال بمرور عام على وفاة أبيه ، وأثناء الألعاب التى تجرى عادة فى مثل هذه المناسبات ، أحرقت بعض النساء الطروادیات ، بايعاز من چونو ، أربعا من سفنه ، حتى لا يتمكن من اتمام رحلته ، ولكنه يترك بعض رجاله ليستوطنوا صقلية ، ويتابع السير عبر البحر. وقد عقد كل من ثينوس ونيپتون معاهدة بأنه يجب أن يفتدى رجل ما بحياته سلامة الآخرين ، ومن ثم فان پالينوروس Palinurus ، مرشد سفينة أينياس ، يستغرق فى النوم وهو مستند على دفة السفينة ويسقط فى البحر فيغمره اليم .

والآن ينزل أينياس بأرض ايطاليا عن العرافة سيبيلا فى كومای ، التى تكشف له عن الحروب التى سيخوضها فى ايطاليا بسبب امرأة أجنبية ،كما كانت حرب طروادة بسبب امرأة أجنبية أيضا وهى هيلين . ويرجوها أينياس أن تسمح له بالذهاب انى العالم الآخر ، ليرى أباه مرة أخرى ، فتطلعه على الطريق التى تمكنه من تحقيق مأربه ، وهو النزول منه الا العالم الآخر الذى لم يسمح بدخوله والعودة منه الا لقليل من الآلهة المفضلين لدى چوپيتير ،والا لقليل من البشر الذين رفعتهم فضيلتهم الى مصاف الآلهة ، فتخبره بضرورة البحث عن الغصن الذهبى ونزعه ، فهذا الغصن هو الذى سيفتح له أبواب العالم الآخر ، كما تأمره بدفن جثة أحد زملائه . وبعد خروج أينياس من كهف العرافة ، رأى جثة زميله ميسينوس Misenus ضارب النفير ، الذى أغرقته الآلهة لتحديه اياها بموسيقى نفيره ، التى كان يلهب بها حماس الرجال فيهبون للقتال ثائرين ، فينفذ أينياس أمر الكاهنة ويقوم بطقوس الدفن فى الحال . ثم يواصل السير بحثا عن الغصن الذهبى،فيتمكن من العثور عليه بمعونة زوج من الحمام أرسلته أمه ثينوس لتدله عليه . وما ان يعثر أينياس على الغصن الذهبى حتى ينزعه، ثم يقوم بتقديم القرابين لآلهة العالم الآخر ،وينزل مع الكاهنة سيبيلا فى فتحة من الأرض بجانب بحيرة أڤيرنوس Avernus ، ويتابعان السير فى الظلام تحيط بهما الأشباح من كل جانب، وتخيم عليهما وحدة الليل البهيم،خلال مملكة بلوتو حيث لا توجد حياة مادية بالمعنى الدنيوى ، كما يسير المرء فى طريق خلال الغابات تحت ضوء قمر لايكاد يبدو ، عندما تعطى چوپيتير السماء بالظلام، وعندما ينزع الليل المظلم الألوان عن الأشياء فى العالم .

لقد مرا بشجرة دردار ضخمة ، هى موطن الأحلام الزائفة ، وبأشباح كثيرة لحيوانات متوحشة . وهنا يمسك أينياس بسيفه ، وهو يرتعد بخوف مفاجىء ، ويوجه سلاحه المسلول فى وجه الأشباح التى تقبل نحوه ، ولو لم تخبره رفيقته العرافة المطلعة على الحقيقة بأن هذه أرواح تحوم بلا أجساد فى هيئة أشكال وأطياف خاوية لهجم عليها وشطر الظلال بسيفه عبثا .

ومن هنا يبدأ الطريق المؤدى الى مياه أخيرون Acheron نهر تارتاروس Tartarus السحيق ، حيث توجد دوامة سريعة تغلى بالطين وباضطراب مائى واسع ، وتصب الرمال فى نهر كوكيتوس Cocytus ويرعى هذه المياه وتلك الأنهار ملاح مخوف هو خاروس Charon ذو الهيئة الرثة المخيفة ، واللحية الكثة البيضاء التى تغطى عارضيه ، والعينين اللتين يتطاير منهما

ويدير حركته بالشراع ، ويحمل الأشباح فى قاربه الأزرق زرقه البحر . لقد أصبح كهلا ، ولكن له ماللاله منقوة وصلابة مزدهرة.الى هذا الموضع من الشاطىء تتدافع الجموع من كل فج : أبناء وأمهات وأبطال عظام قضوا نحبهم فى الحياة ، وفتيان وفتيات عذارى أحرقت أجسادهم أمام عيون ذويهم ، مثلهم مثل العدد الجم من الأوراق الكثيفة المتساقطة فى الغابات فى أول برد الخريف ، أو مثل أسراب الطيور المتجمعة من أقصى البحار لتأتى الى اليابسة حينما يدفعها فصل الشتاء البارد عبر البحار ويبعث بها الأراضى الدافئة . لقد اندفع الأسبقون منهم يطلبون العبور ، وقد مدوا أيديهم شوقا الى الشاطى الآخر ، ولكن الملاح المكتئب يتقبل هؤلاء تارة ، وتارة أولئك ، كما يبعد آخرين عن الشاطىء . وقد رفض خارون أول الأمر حمل أينياس والكاهنة فى قاربه ، ولكنه عندما رأى الغصن الذهبى ، الذى لم يره منذ أمد بعيد ، اقترب بقاربه منهما ، بعدأن أخلى المعبرمن الأرواح واستقبلهما فى قاربه مرحبا .

وما ان عبر أينياس والكاهنه هذا النهر ، حتى سمعا عويل وصراخ من ماتوا ولم يتجاوزوا مرحلة الطفولة،كما مرابأشباح من وجهت اليهم اتهامات كاذبة ، وبأشباح من قتلوا أنفسهم . وفى الأودية الحزينة Lugentes Campi يلتقيان بمن ماتوا من قسوة الحب ، ومن بينهم ديدو ،التى أثارت بحظها التعس الشفقة فى قلب أينياس . ثم يمر أينياس والكاهنة بالأراضى المعزولة Arva Ultima التى تكتظ بمن علت شهرتهم فى الحرب . ومن هناك يرى أينياس أسوارا عالية يحيط بها نهر فليجيثون Phlegethon المتأجج ، وهذه الأسوار ، كما أخبرته الكاهنة هى أسوار تارتاروس سجن من حكمت عليهم الآلهة بالعقاب المؤبد .

وأخيرا يصلان الى مقر الصالحين Elysium حيث يلتقى بروح أبيه أنخيسس ، الذى يكشف له عن سير الأمور فى العالم ، وعن وسائل التطهير التى تمكن البشر من السماح لهم بدخول مقر الصالحين ، كما يخبره أبوه بأنه من هذه الأرض البهيجة Laeta Arva سيعود الى الأرض بعد ألف سنة بعض الرجال الذين قدر لهم أن يكونوا الرومان العظماء ، ومن بين هؤلاء الرجال أحفاد أينياس نفسه ، ويصف له مغامراتهم فى عرض لتاريخ روما متضمنا الامبراطور أوغسطس وربيبه ماركيللوس الذى اختطفه الموت وهو فى ريعان الشباب .

ثم يرحل أينياس عن العالم الآخر ، ويعود الى رفاقه ، ويتابعون رحلتهم حتى يصلوا الى مصب نهر التيبر ، فينزلون الى المكان الذى أصبح فيما بعد مدينة لورينتوم Laurentum عاصمة اقليم لاتيوم Latium وحاكمه يدعى لاتينوس Latinus وهناك يرى أينياس الخنزيرة البيضاء وصغارها ، كما يلاحظ أنه بينما كان يتناول الطعام هو ورجاله ، كانوا يستخدمون نوعا من الكعك المنبسط كأطباق وأنهم أكلوها بعد ذلك أيضا ، وبذلك تحققت نبوءة الهاربيات بأنه لن يجد ضالته حتى يرغمه الجوع هو ورجاله على أكل الأطباق التى يتناولون فيها طعامهم .

كان للاتينوس ، حاكم اقليم لاتيوم ، ابنة تسمى لافينيا Lavinia ، كانت مخطوبة لتورنوس Turnus ملك

الروتوليين Rutuli الذين يسكنون احدى المقاطعات فى نفس الأقليم . ولكن جاءت نبوءة من فاونوس Faunus تعلن أن الفتاة لابد وأن تتزوج من أمير أجنبى . والآن يبعث أينياس بسفارة الى لاتينوس ، فيستقبلها بالبشر والترحاب ، اذ أيقن أن أينياس هو زوج ابنته المرتقب ، وتنشأ بين الطرفين علاقات ودية .

ولكن الآلهة چونو عدوة الطرواديين الأزلية تعمل على تعكير صفو حالة السلام هذه، فتثير تورنوس ، الذى يقوم بتسليح أهل لاتيوم الذين اتحدوا مع الروتوليين استعدادا للحرب ضد الطرواديين الدخلاء تعاونه فى ذلك أماتا Amata زوجة لاتينوس وأم لاڤينيا وكذلك أتباع ميزينتيوس Mazintius طاغية كايرى Caere من اقليم اتروريا Etruria الذى نفاه شعبه الاترسكى فالتجأ الى تورنوس ، الأمر الذى اضطر معه لاتينوس أن يعلن عداءه لهم جميعا ويغلق القصر على نفسه .

أما اينياس فقد جاءه التيبر فى المنام ، وطلب منه أن يسعى فى طلب معونة اڤاندر Evander الأركادى حاكم مدينة باللانتيوم Pallanteum التى أقيمت فى مكانها مدينة روما . وفى صباح اليوم التالى أسرع اينياس الى ايڤاندر ، فوجده يحتفل بعيد الاله البطل هرقل ، وقد علم من اڤاندر كيف استطاع هرقل قتل الوحش الخطير كاكوس Cacus على تل أڤنتينوم Aventinum ــ وقد اصطحب اڤاندر أينياس فى رحلة حول الأرض المقدسة التى قامت عليها روما فيما بعد ، كما أراه الغابة الكابيتولينية الكثيفة التى جعل منها رومولوس فيما بعد محرابا للالهة . وفى المساء عادا الى مسكن اڤاندر المتواضع . وقد اقترع اڤاندر على أينياس أن يسعى فى طلب معونة الاترسكيين ، الذين ثاروا ضد حاكمهم الطاغية ميزينتيوس واضطروه الى الخروج من بلادهم ، فلجأ الى تورنوس ملك الروتوليين ، فقبل أينياس العرض ، وخرج الى معسكر الأترسكيين ، يصحبه باللاس Pallas ابن اڤاندر .

وفى تلك الأثناء استطاعت ڤينوس أن تقنع زوجها ڤولكانوس Vulcanus اله النار والبراكين والحدادة ، أن يصنع لأينياس عدة حربية الهية ، تتضمن درعا محفورا عليه عرضا لبعض المشاهد المستقبلة من تاريخ روما حتى معركة أكتيوم . كما استطاعت چونو اقناع ايريس Iris الهة النزاع ، أن تذهب لتثير تورنوس حتى يعمل على انتهاز فرصة غياب أينياس . وفعلا يقوم تورنوس بالهجوم على معسكر الطرواديين ويشعل النار فى سفنهم . ولكن نبتون ، بناء على طلب الالهة كيبيلى Cybele التى صنعت هذه السفن من خشب أشجار جبلها المقدس ايدا Ida ، يحول السفن الى عرائس البحر .

وبناء على تعليمات أينياس التى تركها لأتباعه قبل رحيله ، يظل الطرواديون خلف الأسوار . ولكن نيسوس Nisus ورفيقه الشاب ايوريالوس Euryalus خرجا سرا أثناء الليل بغية الوصول الى أينياس لاطلاعه على ما حدث . وفى طريقهما الى أينياس تمكنا من أعمال القتل والتذبيح فى جيش الروتوليين ، الذين كانوا يرقدون ثملين فى فوضى ، ولاذا بالفرار ، ولكن الروتوليين استطاعوا اقتفاء أثرهما وتمزيقهما شر ممزق . وفى اليوم التالى بدأ تورنوس الهجوم من جديد، وتمكن من اقتحام استحكامات الطرواديين،

ولكنهم قطعوا عليه الطريق ، حتى أنه تقهقر بكل صعوبة .

وفى مجلس الآلهة ثار جدل حاد بين چونو وڤينوس حول مصير الحرب ، ولكن چوپيتير قرر ترك الأمر الى الأقدار . وعلى أية حال ، فان اينياس قد تمكن من عقد محالفة مع تارخون Tarchon قائد الاترسكيين ، الذين اعتلوا ظهر أسطولهم وأبحروا حتى وصلوا قريبا من معسكر الطرواديين ، رغم مجابهة تورنوس لهم . ونشبت بين الفريقين معركة حامية ، أبلى فيها باللاس بلاء حسنا وأظهر شجاعة نادرة ، ولكنه قتل أخيرا على يد تورنوس . فيثور أينياس ويثأر لمقتله بالقضاء على عدد غير قليل من أبطال الأعداء ، ولكن چونو تمكنت من انقاذ تورنوس بأن استمالته أن يترك الميدان فينازل أينياس ميزينيتوس ويقتله . وتدفن جثث الموتى وتقام لها الطقوس الجنائزية وبخاصة جثة باللاس ابن اڤاندر .

ويعقد اللاتين مجلسا لمناقشة الموقف الحربى ، يهاجم فيه درانكيس Drances القائد اللاتينى ، تورنوس مهاجمة عنيفة ، ويقترح وضع حد لهذه الحرب بأن ينازل تورنوس أينياس فى مبارزة فردية ، ولكن هذا الاقتراح لم يلق التأييد الكامل أمام نصيحة تورنوس بضرورة محاولة القيام بمعركة أخرى . وعلى أية حال فان هذا المجلس قد انفض على عجل ، اذ وصلته أنباء بأن الطرواديين يهاجمون المدينة ، فيهرع الجميع الى المعركة وعلى رأسهم تورنوس وكان فى الجانب اللاتينى كامبلا Camilla تلك البطلة الأمازونية ، التى قامت ببعض المغامرات البطولية النادرة ، ولكنها لقيت حتفها فى المعركة ، فتبكيها أوپيس Opis احدى العرائس المقدسات للالهة ديانا بقولها : لقد عشت وحيدة فى الغابات الموحشة ، وخدمت ديانا ، وحملت جعبتنا على كتفك ، ولكن شيئا من هذا لم ينقذك الآن . ومع ذلك فان مولاتك قد رأت أنك لن تتركى بلا تكريم فى لحظة موتك الأخيرة .. وهما يكن الشخص الذى دنس جسمك وأثخنه بالجراح ، فسوف يلقى الموت جزاء وفاقا . وأخيرا يتراجع اللاتين الى مدينتهم فى فوضى واضطراب .

تعقد بين الطرفين هدنة ، يتم خلالها انهاء الحرب بمنازلة أينياس لتورنوس ولكن احدى العرائس وهى چوتورنا Juturna أخت تورنوس حرضت الروتوليين على خرق الهدنة بالقاء سهم على أينياس يصيبه بالجراح . ولكن ڤينوس جعلت الجرح يندمل فى الحال ، بينما شنقت الملكة أماتا نفسها ، لاعتقادها أن تورنوس قد لقى مصرعه . وبعد أن صالح چوپيتر چونو بقراره الذى يقضى بأن الطرواديين واللاتين سيتحدون ويصبحون أمة واحدة ، اشتبك البطلان أينياس وتورنوس فى القتال وسقط تورنوس ، واذ هو فى النزع الأخير ، يرجو أن يرد جثمانه الى أبيه العجوز . وكان أينياس على وشك أن يرق قلبه لهذا الموقف ، لولا أن رأى حزام باللاس المبرتش حول وسط تورنوس ، عندئذ صرخ صرخة مدوية وهوى عليه بسيفه فقضى عليه بضربة قاتلة . وهنا تنتهى الانيادة ، ملحمة ڤرجيل العظيمة التى تملأ اثنى عشر كتابا ، وهذه الملحمة لها من الأهمية فى الأدب اللاتينى بقدر ما لملحمتى هومر الرائعتين معا فى الأدب الاغريقى ، أعنى الأليادة والأوديسا .

وتأتى تتمة الرواية فى الكتاب الأول من تاريخ ليفيوس ، والمؤرخ الرومانى الشهير ، بعد أن انتصر أينياس على تورنوس والروتوليين ، تزوج

من لاڤينيا ، وعمل على التوحيد بين أتباعه الطرواديين وبين اللاتين ، وأسس مدينة أطلق عليها اسم لاڤينيوم Lavinium تيمنا باسم زوجته لاڤينيا وبعد وفاة أينياس تولى ابنه أسكانيوس (أو يولوس) الحكم ، وترك مدينة لاڤينيوم ، ليؤسس مقرا جديدا فى ألبالونجا ، حيث حكمت أسرته عدة أجيال ، حتى قام النزاع بين الأخوين التوأمين نوميتور Numitor وأموليوس Amulius ، كان أبوهما پروكا Proca قد أوصى بالملك للولد الأكبر نوميتور ، ولكن أميولوس الولد الأصغر تمكن من طرد نوميتور والاستيلاء على العرش ، كما حكم على ابنة أخيه ، وكانت تدعى رياسيلفيا Rhea Silvia ، بالعفة الدائمة بالحاقها فى أحد المعابد لتكون ضمن العذارى المكرسات للالهة ڤيستا ، حتى لاتنجب أطفالا قد ينازعنه الحكم فيما بعد ، ولكن أتاها فيما يقال الاله مارس ، وأنجبت ولدين توأمين هما رومولوس Romulus وريموس Remus ، فأمر الملك أموليوس بالقائها فى غياهب السجن ، كما أمر باغراق ولديها فى نهر التيبر . ولكن الرجال الذين طلب منهم اغراق الطفلين اكتفيا بتركهما على حافة النهر ، عند البقعة التى تقف فيها الآن شجرة التين الروميناليه Ficus Ruminalis . وتصادف أن نزلت من التلال ذئبة متجهة الى النهر لتطفىء ظمأها بمائه ، فسمعت صراخ الطفلين فأقبلت نحوهما وأطعمتهما من لبن أثدائها ، كما تصادف أيضا أن كان يمر بالمنطقة فاوستولوس Faustulus راعى قطعان الملك ، فوجد الطفلين وحملهما الى زوجته لارينتيا Larentia لتقوم على تربيتهما . وعندما كبرا واشتد ساعداهما ، أخذا يهاجمان اللصوص ويقسمان الأسلاب ، التى كانا يغنمانها منهم ، بين أصدقائهما الرعاة .

كان تل البلاتين Palatium هو المكان الذى يقام عليه فى فبراير من كل عام الاحتفال بالعيد المسمى لوپيركاليا Lupercalia تكريما للاله لوپيركوس Lupercus الذى يقوم على حراسة القطعان من الذئاب . وكان الشبان فى هذا الاحتفال يقومون ببعض المسابقات الرياضية فى الجرى وهم عرايا ، كما كانوا يقومون ببعض ألعاب الفروسية وهم على ظهور الخيل . وقد حضر التوأمان رومولوس وريموس هذا الاحتفال ، فانتهز اللصوص ، الذين أسخطهم استيلاء الأخوان على أسلابهم ، هذه الفرصة ، ونصبوا لهما فخا للايقاع بهما ، ولكن رومولوس استطاع الفرار ، أما ريموس فقد أمكن القبض عليه وتسليمه الى الملك أموليوس ، وكان ادعاء هؤلاء اللصوص ضد الشابين أنهما كانا على رأس بعض الغارات التى كانت تغير على أراضى نوميتور أخ الملك ، ومن ثم سلم ريموس الى جده نوميتور ، وهما لايدريان شيئا عن مدى القرابة التى تربطهما .

لقد بدأت حقيقة مولد الشابين تتضح بالتدريج وأخيرا تمكن الأخوان من قتل الملك أموليوس واعلان جدهما نوميتور ملكا فى مكانه . كما أنهما وضعا خطة لتشييد مقر جديد للحكم ، وذلك بسبب تضخم السكان فى ألبالونجا ، وكان المكان الذى وقع اختيارهما عليه لاقامة المدينة الجديدة هو المنطقة التى تضم الأرض التى تركا فيها ليغرقا وهما طفلان صغيران ، وهى الأرض التى درجا عليها وتربيا فيها أيضا . ولكن خطط الأخوين بشأن المستقبل ، لسوء الحظ لم يكتب لهما أن تتحقق ، لنفس اللعنة التى فرقت بين جدهما

نوميتور وأخيه أموليوس ، ألا وهى لعنة الغيرة والطموح . فقد قامت بين الأخوين رومولوس وريموس منازعة شائنة على أمر تافه فى حد ذاته، فقد كانا توأمين ، وكل أمر يتعلق بكبر السن كان يثير خلافا ، ومن ثم تقرر أن يستلهما وحى الآلهة حارسة المكان فى أيهما ينبغى أن يحكم المدينة الجديدة عند اتمام تشييدها ويطلق عليها اسمه . ولهذا الغرض اتخذ رومولوس من تل البلاتين ، وريموس من تل أڤينتين ، مقرا يراقب منه ما تأتى به السماء من آيات بينات. وتحكى الرواية أن ريموس كان أول من ظهرت له العلامة ، وهى ستة نسور ، ولكن ما ان أعلن هذا على الناس ، حتى ظهر لرومولوس ضعف هذا العدد من الطير . وفى الحال نادى أتباع كل منهما بأحد الأخوين ملكا ، أتباع ريموس على أساس الأسبقية فى ظهور الطير ، وأتباع رومولوس على أساس الكثرة فى عدد الطير ، وبدأت مشاجرة كلامية تحولت الى معركة حامية قتل فيها ريموس .

وهكذا انفرد رومولوس بالحكم ، وشيد المدينة الجديدة التى حملت اسمه ومازالت تحمله حتى اليوم وهى مدينة روما Roma. ، وقد حصن رومولوس تل البلاتين ، وقدم القرابين للالهة ،ومنح رعاياه القوانين ، وفكر بثاقب نظره فى العمل على زيادة السكان بأن أقام معبدا على منحدر تل الكابتول يلجأ اليه الهاربون من كل صوب ، كما اختار لمعونته مجلسا من مائة من الشيوخ يسمون باتريس patres ، الذين أصبح يطلق على أحفادهم اسم باتريكيى Patricii أى النبلاء .

ولكن كان هناك نقص خطير فى عدد النساء ينذر بأن قوة روما ، المدينة الجديدة ، يحتمل ألا تستمر أكثر من جيل واحد ، فبعث رومولوس بالسفراء الى كثير من الأمم المجاورة يعرض عليهم المصاهرة بالزواج من بناتهم ، ولكن هذه العروض قوبلت جميعها بالرفض ، ومن ثم فكر رومولوس فى وضع خطة جديدة يحقق بها هدفه ، وتصادف قرب موعد الاحتفال بالعيد السنوى المسمى كونسواليا consualia الذى كان يقام فى روما تكريما للاله نيبتون . ودعا رومولوس جميع الأمم المجاورة للمشاركة فى هذا الاحتفال ، فتوافدت على روما حشود هائلة . لم يحضر هذا الاحتفال الجيران اللاتين فحسب ، بل حضر أيضا السابينيون الذين كانوا يقطنون شمال اقليم لاتيوم ، حضروا ومعهم نساؤهم وأطفالهم ، وقد أحسن الرومان استقبالهم وأطلعوهم على مدينتهم ، ولكن ما ان بدأ الاحتفال بالعيد ، حتى اندفع كل قادر من رجال روما نحو الحشد واختطف فتاة من بين الزائرين. وكانت كل فتاة تصبح ملكا لأول من وقعت عليها يده ، ولكن استبقيت بعض الفتيات الجميلات خصيصا للزعماء . وتفرق المدعون فى رعب وهلع ، واضطر آباء وأمهات الفتيات الأسيرات الى الرحيل وهم يصبون اللعنات على رأس الرومان .

أما الفتيات أنفسهن فقد كن غاضبات وخائفات على مستقبلهن ، ولكن رومولوس ذهب الى كل منهن على حدة وطمأنهن ووعدهن بأن كلا منهن ستتمتع بكل حقوق الزواج التى يتمتع بها الرومان وأخبرهن أن انجاب الأطفال سيدعم الرابطة بينهن وبين أزواجهن ، وطلب منهن أن يدعن الغضب والخوف جانبا ، ويمنحن قلوبهن لمن شاءت المقادير أن تمنح أجسادهن ، فغالبا ، كما قال رومولوس، مايزول فى النهاية الشعور بالظلم والأذى بحسن المعاملة واظهار المحبة والود ، وان الأزواج من جانبهم سيعاملونهن بمنتهى الرقة ، وسيبذلون

غاية جهدهم لا لتحقيق الغرض من خطفهن فحسب بل لتعويض زوجاتهم ماخسرنه بفقد أوطانهن وذويهن . وبدأ الرجال يقومون بدورهم فى الحال فتحدثوا اليهن حديثا عذبا ، وأقسموا بأن مادفعهم الى ارتكاب هذاالذنب هو الحب العارم لهن ، وليس هناك أفضل ولا أجمل من هذا العذر يمس شغاف قلوب العذارى . وبمرور الوقت فقد النساء سخطهن واستياءهن .

ولكن الآباء وهم لايعرفون شيئا عن استسلام بناتهم للأمر الواقع ، وكذلك الولايات التى أخذت بعض فتياتها عنوة ، أرسلوا الجيوش لمهاجمة روما . لقد تمكن الرومان من رد اللاتين على أعقابهم ، أما السابينيون فقد لجأوا الى الحيلة كان لسبوريوس تاربيوس Spurius Tarpeius،قائد قلعة الرومان ، فتاة تسمى تاربيا Tarpeia .وعندما خرجت الفتاة خارج الأسوار لاحضار بعض الماء لتقديم قربان ، استطاع تاتيوس Tatius ملك السابينين من رشوتها حتى تساعد بعض رجاله على دخول القلعة ، وما ان دخل الرجال ، حتى سحقوا الفتاة حتى الموت تحت دروعهم ، كى يبدو الأمر وكأنهم قد اخترقوا الموقع قسرا ، أو ربما فعلوا ذلك ليضربوا المثل على أن الخائن ينبغى ألا يكون موضع ثقة على الاطلاق .

وبعد أن احتل السابينيون القلعة نزلوا لمواجهة الرومان ، الذين كان على رأس قواتهم رومولوس نفسه،وقد نذر معبدالجوبيتير،ان استطاع رجاله الصمود فى المعركة ، وبعد أن تمكن ميتوس كورتيوس Mettus curtius قائد السابينيين من انقاذ نفسه بصعوبة من الغرق فى أحدالمستنقعات، بدأت المعركة واستمرت فى الأرض المنخفضة ، عندئذ تدخل لحسم المعركة ووقف القتال النساء السابينيات اللاتى قامت الحرب بسببهن ، فقد خرجن الى ميدان القتال بشعور مسدلة وثياب ممزقة وألقين بأنفسهن بين الجيشين المتحاربين ، بين آبائهن وأزواجهن ، وهن يطلبن اليهم ضارعات أن يوقفوا القتال ، لقد كان تأثير هذا الموقف قويا للغاية ، حتى أن قائدى الجيشين المتنازعين تقدما لعقد الصلح ، وبذلك عم الأمن والسلام ، بل لقد تم ماهو أكثر من ذلك ، فقد اتحدت الدولتان تحت حكم واحد ، وأصبحت روما عاصمة هذا الحكم الجديد وهذه الدولة المتحدة .

وتعاقب على حكم روما بعد رومولوس ملوك ستة ، وقد امتدت فترة العهد الملكى فيما يقال حوالى ٢٤٤ عاما (من ٧٥٣ الى ٥١٠ ق.م) وكان آخر هؤلاء الملوك يسمى تاركوينيوس سوپيربوس Tarquinius Superbus ، ويحكى لنا المؤرخ ليفيوس (I. 48 f.; II, 8-11) أن هذا الملك كان طاغيا متعجرفا ، أخذ الملك عنوة بعد أن قتل سلفه ، ورفض أن تقام له الشعائر الجنائزية ،كما قضى على جميع أتباعه ، وأحاط نفسه بحرس خاص ، وانتهج لنفسه بشأن علاقة روما الخارجية سياسة خاصة دون الرجوع الى أعضاء مجلس الشيوخ ، واشتبك فى حروب كثيرة طويلة مع معظم الأمم المجاورة يعاونه فى ذلك ابنه الأصغر سيكستوس Sextus الذى كان لا يقل عن أبيه عجرفة ووحشية وضراوة .

ولنهاية الحكم الملكى فى روما رواية نلخصها فيما يلى ، كان الرومان يحاصرون مدينة أرديا Ardea عاصمة الروتوليين ، وطال الحصار فترة من الزمن ، وكان الشبان من الضباط والأمراء يمضون الوقت فى السمر ، وحدث ذات مساء أن اجتمعوا فى خيمة سيكستوس ابن الملك ومعهم

من يدعى كولاتينوس Collatinus يشربون ويضحكون ويسمرون ، وتطرق الحديث الى الكلام عن زوجاتهم ، فأخذ كل منهم يعدد فضائل زوجته ويكيل لها الثناء ويتباهى بعفتها ، ولكى يظهر كولاتينوس تفوق زوجته لوكريتيا Lucretia فى هذا المضمار ، اقترح أن يمتطوا ظهور جيادهم فى الحال الى روما ويفاجئوا زوجاتهم ويروا كيف يتصرفن فى غيابهم . وأثبتت التجربة أن لوكريتيا وحدها هى التى كانت مستقرة فى بيتها تغزل وتسمر فى عفة ورقة وكمال مع وصيفاتها ، بينما كانت بقية الزوجات يستمتعن بوقتهن مع الشبان فى حفل ساهر . وكان هذا سببا فى اثارة الرغبة فى نفس سيكستوس أن ينال لوكريتيا هذه رمز العفة والطهارة . ومن ثم فانه بعد عدة أيام امتطى صهوة جواده ويمم وجهه شطر منزل كولاتينوس ولما أعيته كل الحيل فى استمالة لوكريتيا ، هددها بأنه سيقتلها ، وسيقتل أحد عبيدها ويلقى بجثته عارية بجوار جثتها ، حتى يعتقد الجميع بأنه كان عشيقها ، وبهذا التهديد تمكن منها وعاد من حيث أتى .

أما لوكريتيا فبادرت باستدعاء زوجها وأبيها ، وطلبت منهما أن يحضر كل منهما معه صديقا مخلصا ، فوصلا على وجه السرعة ومعهما الصديقان بروتوس Brutus وڤاليريوس Valerius ، وبعد أن أخذت عليهم عهدا قاطعا بالانتقام لها ، روت لهم كل ماحدث ، ثم أغمدت خنجرا فى قلبها ، فهوت جثة هامدة ، وقد أقسم بروتوس بأنه سيتعقب أثر تاركوينيوس وجميع آل بيته ، ولن يسمح لأى منهم ولا لأى كائن من كان بأن يكون ملكا على روما ، فردد جميع الحاضرين هذا القسم. وقد أثارت جنازة لوكريتيا الناس فى قرية كولاتيا Collatia ، فاندفعوا نحو روما يقودهم بروتوس وفى الميدان العام Forum خطب بروتوس فى الناس وعدد جرائم آل تاركوينيوس ، فطالب الشعب بانزال الملك عن العرش ونفيه ، وقد حاول تاركوينيوس العودة من أرديا للقبض على زمام الأمور فى روما ، ولكنه وجد أبواب المدينة مغلقة فى وجهه ، فلاذ بالفرار مع اثنين من أبنائه طالبا الحماية بمدينة كايرى فى اترووريا ، أما سيكستوس فقد ذهب الى مدينة جابيى Gabii حيث قتل . وكان هذا آخر عهد روما بالنظام الملكى ، الذى حل محله النظام الجمهورى ، وكان على رأس حكومة الجمهورية قنصلان ينتخبان بالاقتراع العام وكان كولاتينيوس زوج لوكريتيا وصديقه بروتوس أول من حظيا بشرف هذا المنصب ، باعتبار أنهما زعماء الحركة الجديدة .

أما النوع الثالث من الأساطير ، وهو مايسمى بال märchen أى القصص الشعبية ، فهو عبارة عن مجموعة من الحكايات الشعبية البسيطة أنتجها الخيال فى دور الطفولة المبكرة للشعوب ، وتناقلتها الأفواه جيلا بعد جيل ، وأبرز ما يميز هذه الحكايات هو تشابه كثير من أحداثها عند مختلف الشعوب، ومن ثم فليس بالأمر السهل على الاطلاق معرفة أصل أى حكاية منها ، من هذه الحكايات مارواه الشاعر اللاتينى أوڤيديوس فى عمله المسمى ميتاموفوسيس Metamorphoses أى التحولات، وهو عبارة عن مجموعة من الحكايات تتشابه فى أنها تتحدث غالبا عن أناس أسطوريين تحولوا الى حيوانات أو طيور أو أشجار او ازهار أو أحجار .

تحكى احدى هذه الحكايات (OV. Met. IV. 55 ff.) أنه كان فى بابل Babylon فتى وسيم يسمى

پيراموس Pyramus ، أحب تيسبى Thisbe أجمل فتيات المدينة ، وبادلته الفتاة الغرام . ولكن والديهما حرما عليهما هذا الحب ومنعـــوهما من الزواج . وكل ما استطاع المحبان عمله أن أخـذا يتبادلان كلمات الحب والغرام خلال شق فى جدار يفصل بين بيتيهما ، وفى نهاية كل مساء كان كل منهما يبعث الى حبيبه بقبلة يطبعها على الجـدار من ناحيته . وذات مساء اتفقا على اللقاء ليلا خارج المدينة عند شجرة التوت الأبيض القريبة من قبر نينـــوس Ninus (أول ملـوك بابل وزوج سيميراميس) . وعندما حل المساء ، خرجت ثيسبى مسرعة ووصلت الى المكان المحدد قبل پيراموس، وبينما هى تنتظر حبيبها ، اذ كشف لها ضوء القمر عن اقتراب لبؤة ، انتهت توا من فريستها وجاءت لتطفىء ظمأها من ماء نبع قريب من الشجرة ، لقد أثار اقتراب اللبؤة الرعب فى قلب ثيسبى ، فلاذت بالفرار واختبأت فى كهف مجاور ، ولكن سـقط منها وشاحها ، الذى عثرت عليه اللبؤة عند عودتها من النبع ، فمزقته اربا بفكيها الملطخين بالدم ، وبعد قليل أقبل پيراموس ، وعنـــدما رأى آثار أقدام اللبؤة والوشاح الممزق الملطخ بالدم ، ظن أن الحيوان المتوحش قد افترس حبيبته فصاح وبكى بكاء مرا، ولام نفسه لترك حبيبته تأتى الى هذا المـــكان الموحش ، وقرر أن ينهى حياته بيده ، فأجهز على نفسه بسيفه ، فانبثق الدم على الشجرة وصـبغ ثمرها باللون الأحمر الداكن . والآن تخرج ثيسبى من مخبئها رغم خوفها الشديد ، خشية أن يأتى حبيبها فلا يجدها ، انها لم تعرف الشجرة فى أول الأمر ، اذ تغير لونها ، ولكنها سرعان ماترى جثة پيراموس مضرجة فى دمائه ، فتهتف باسمه صارخة فيفتح عينيه لحظة ليغمضهما الى الأبد ، فلا تملك ثيسبى الا أن تغمد فى أحشـائها نفس السيف ، الذى لايزال دافئا من دمه المهراق ، وتنفيذا لوصيتها وضعت بقايا جثتى المحبين فى وعاء واحد ، ومنذ ذلك الوقت تصبح ثمار التوت عند نضجها حمراء داكنة .

وتبدأ حكاية نارکيسوس Narcissus وايخو Echo عند أوڤيديوس (Met. III. 341 ff.) بأنه عندما أنجبت عروس البحر ليريوپى Liriope وليدها نارکيسوس ، بعد أن اتصل بهـا اله النهر كيفيسوس Cephisus ، سئل العراف تيريسياس Tiresias عما اذا كان الطفل سيعيش الى أن يبلغ من الكبر عتيا ، فأجاب العـراف : « اذا لم يعرف نفسه قط » ، وعلى هذا النحـو تتحقـق النبوءة . وعندما بلغ نارکيسوس السادسة عشرة أصبح فتى على درجة كبيرة من الجمال ، وبينمـا كان يطارد احدى الغزلان ، اذ تراه عروس الغاب ايخو (بمعنى الصدى) التى لاتستطيع أن تبـدأ بالكلام ، ولكنها لاتستطيع أن تظل صامتة عنـدما يتكلم الآخرون ، وتاقت ايخو أن تتحـــدث الى نارکيسوس ، ولكنها لم تستطع الا أن تردد نهاية كلماته ، عندما أخذ ينـادى على زملائه ، الذين ابتعد عنهم أثناء مطاردته الغزلان ، وقد أضـناها الحب والهيام حتى أضحت خيالا لايرى ، ولم يبق منها الا صوتها الذى يتردد صداه فى الآجام .

وعلى أية حال ، فان احدى العـرائس اللاتى سخر نارکيسوس من حبهن له ، قد تضرعت الى السماء أن يقع نارکيســوس فى الحب أيضـا ، ولا يستطيع أن ينال شيئا من محبوبته ، وقـــد استجابت نيميسيس Nemesis الهة الانتقـــام لهذه الضراعة .

وذات يوم تعب الفتى ناركيسوس من الطراد فى الصيد ومن حرارة الجو وشدة العطش ،فاقترب من نبع ماؤه زلال ، وانحنى لينهل من مائه العذب الشفاف ، فرأى ظله فى الماء ، فاعتقد أنه احدى الأرواح المائية الجميلة التى تعيش فى النبع ، لقد أخذ يحملق فى الماء باعجاب ولم يستطع أن يتحرك قيد خطوة عن المكان ، فقد خر صريعا فى حب خياله حتى لقد ذاب لوعة وأسى ونحل جسمه ، اذ علم أنه ينبغى أن يموت مع ظله . ورغم أن ايخو كانت غاضبة منه حانقة عليه لصده اياها ، الا أنها تألمت لحاله ألما بالغا وأخذت تردد نواحه وأنينه وشكواه وذات يوم وجدنا كيسوس ميتا على العشب الأخضر بجانب ماء النبع ،فحزنت عليه ايخو وأخواته ،عرائس الماء، حزنا شديدا ،وأعدت مراسيم الجنازة ،ولكن جثة ناركيسوس قد اختفت ، وظهر فى مكانها زهرة بيضاء ذات قلب أصفر اللون ، هى زهرة النرجس .

على أن أشهر حكايات هذا النوع وأطولها هى حكاية كيوبيدوبسيخى Cupido-Psyche التى جاءت فى عمل لوكيوس أپوليوس Lucius Apuleius (منتصف القرن الثانى الميلادى) المسمى ميتامورفوسيس ترديدا لعمل أوفيديوس الذى يحمل نفس الاسم ، وان كان يطلق على عمل أپوليوس أيضا اسم الحمار الذهبى Asinus Aureus.

وتروى هذه الحكاية أنه كان هناك ، فى غابر الأيام وسالف العصر والزمان ، ملك وملكة ،لهما ثلاث فتيات ، غاية فى الرقة والجمال ، ولكن أصغرهن، التى كانت تدعى پسيخى ، كانت أجملهن جميعا ، حتى لقد أتى اليها الناس من جميع الأنحاء ليعبروا لها عن اعجابهم الشديد بها ، اذ كانوا يعتقدون أنها ڤينوس نفسها ، أو أنها نجحت فى التفوق على ڤينوس كالهة للحب والجمال . وقد كان هذا سببا فى اهمال طقوس عبادة الالهة ڤينوس ، حتى لقد استشاطت ڤينوس غضبا وأمرت ولدها كيوپيد أن يطلق سهامه على پسيخى ليجعلها تقع فى حب أحط المخلوقات ، لقد ذهب كيوبيد لينفذ أمر والدته فوقع هو نفسه فى هوى پسيخى ان كل مظاهر التكريم والاعجاب التى كانت تلقاها پسيخى لم تعد عليها بأية فائدة ، اذ تزوجت أختاها من ملكين عظيمين ، أما هى فلم يتقدم لخطبتها أحد بل بقيت فى البيت تشكو المرض وتحس مرارة الوحدة .

لقد شك أبوها فى الأمر واعتقد أنه لابد وأن يكون ذلك بسبب غضب الهى ، ومن ثم ذهب لاستلهام وحى الاله أپوللو بشأن زواج ابنته ، فجاءه الرد ، بايعاز من كيوپيد لأبوللو ، بأن زوج ابنته پسيخى لن يكون بشرا سويا ، بل افعوانا ذا أجنحة يخشاه چوپتيير نفسه ، وأنه يجب عليها أن ترتدى ثياب العرس وتعتلى قمة جبل انتظارا لزواجها المميت. وقد سارت الفتاة على رأس موكب تصحبها الموسيقى الجنائزية والبكاء والعويل ، وكأنها تساق الى قبرها .

لقد عاد والدا پسيخى الى القصر،وأغلقا على نفسيهما الأبواب يندبان حظهما العاثر ، أما پسيخى فقد تسلقت الجبل حتى قمته ، ومن هناك حملها زيفيروس Zephyrus (أى الريح الغربية) الى واد ظليل ، حيث وجدت نفسها راقدة على مضجع من الأعشاب المزهرة ، وبعد أن راحت فى النوم لحظة،قامت وسارت بجوار جدول وقراق يفضى الى أعماق الغابة،حتى وصلت الى قصر يتلألأ بالذهب والجوهر،حتى انها أيقنت أن هذا القصر لاله ،

دون أن يكون عليها حارس ولا رقيب .

عندئذ تسمع پسيخى صـــوت وصيفة لا ترى ترشدها الى حجرة النوم والحمام ، لقد وجدت أولا طريقها الى حجـــرة نومها ، فاستقلت على السرير فترة ، ثم ذهبت الى الحمام ، حيث خلعت عنهـــا ثيابها أيد غير مرئية وساعدتها على الاســـتحمام وعطرتهـــا بأطيب العطـــور وألبســـتها ثيـــاب العرس ، وعندما خرجت من الحمام لاحظت وجود مائدة شبه مستديرة يتصدرها مقعد مريح ، انهـــا معدة للأكل ، وان كان لايوجد عليها ما يؤكل أو يشرب ، وما ان جلست على المقعد أمام المائدة حتى ظهر لها بطريقة ســـحرية قنينة خمـــر لها رحيـــق السلسبيل وطعـــمه وأطباق متعـــددة الألوان من فاتحات الشهية ، لم تر پســـيخى أحدا ، بل كانت تسمع أصواتا فحسب ، ثم بدأ صوت شجى يغنى ، يصحبه عزف على القيثارة ، دون أن ترى أحـــدا ولا حتى القيثارة ، ثم انبعث صوت جماعة من المنشدين تغنى معا ، دون أن ترى منها أحدا .

وبعد أن انتهت پسيخى من تناول طعامها فى هذا الجو الساحر ، قدرت أن وقت النـــوم قد حان ، فذهبت الى حجرة نومها مرة أخرى ، وخلعت عنها ثوب العرس واستلقت على السرير مستيقظة لفترة طويلة ، وفى منتصف الليل تقريبا ، سمعت پسيخى بالقرب منها همسا رقيقا ، فانتابها شعور بالوحـــدة والذعر ، فان أى شىء يمكن أن يحدث فى مثل هذا المكان القفر ، وتسلط عليها خوف شـــديد على عفتها .

ولكن لاخـــوف ، فقد كان هذا همس زوجها المجهول ، لقد أقبل واضطجع بجوارها دون أن يرى

وأختاها لا يرا[illegible]

فقدت ، وكان زوجها قد حذرها من الرد على أختيها ان هى سمعت نحيبهما ، وعلى أية حال ، فعندما ألحت عليه أن يسمح لها بالاتصال بهم ، وافـــق مكرها ، ولكن على شريطة ألا تحاول بأى حال من الأحوال أن تكتشف شكله ، مهما ألحوا عليها أن تفعل ذلك . ومن ثم فقد أحضر زيفيروس أختيها الى القصر ، فأخبرتهما پسيخى برواية مختلقة عن زوجها ، فقالت انه شاب وسيم ، محب للصـــيد ، بدأ الشعر ينبت فى عارضيه .

وفى طريق عودة الأختين من زيارة أختهما ، بدأت الغيرة تمزق نياط قلبيهما ، فقد اشتكت احداهما بأن زوجها أصلع وضعيف وبخيل ، وبرطمت الأخرى بأنها تزوجت من رجل مريض بالنقـــرس وعرق النسا ، حتى لقد أصبحت بحيث لاتعدو أن تكون ممرضة ، كلت يداها من وضع اللصوق والضمادات واللبخ ، ومن ثم عادت كل منهما الى بيتها وهى منيئة بالنيات الشريرة ، وقد حذر زوج پسيخى زوجته من خطر أختيها مرة ثانية ، مؤكدا لها هذه المـــرة أنها على وشك أن تنجب مولودا ، سيكون الهـــا لو حفظت سره ، ولكنه سيكون بشرا فانيا لـــو تكلمت .

وعندما زارتها أختاها فى المرة الثانية ، لم تأخذ پسيخى حذرها بدرجة كافية ، فقد كانت فتـــاة بسيطة ساذجة ، وكانت قد نسيت ما أخبرتهما به عن زوجها من قبل ، فاخترعت لهما رواية أخرى ، وأخبرتهما بأن زوجها تاجر متوســـط العمـــر من الولاية المجاورة وهو غنى جدا وخط الشيب رأسه عندئذ تقطع حديثها وتحملهما بالهدايا الثمينة وتطلب

[redacted] البلهاء تخبرنا
أولا أن زوجها شاب بدأ الشعر ينبت فى عارضيه، ثم تخبرنا بعد ذلك أنه متوسط العمر ذو شعر أشيب ، ما الحكاية ؟ اما أن هذه الدابة تخفى عنا شيئا ، واما أنها هى نفسها لاتعرف شيئا عن شكل زوجها » ، فأجابت الأخت الكبرى بقولها : «مهما تكن الحقيقة ، فلابد لنا من تحطيمها بأسرع ما يمكن » (Met. V. 15, 16)

وعلى ذلك فقد تعمدت الأختان القاء الرعب فى قلب پسيخى باثارة الشك فى أن يكون زوجها افعوانا خبيثا ، ومن ثم ،فانه عندما جاء اليهازوجها فى تلك الليلة ، قامت من جانبه ، بناء على اقتراح اختيها ، وأخذت مصباحا،كما أخذت أيضا سكينا ماضية لتقتله بها ، ان كان حقا كما قالتا ، ولكنها رأت تحت ضوء المصباح كيوپيد نفسه ، كيوبيد بكل بهائه وروعته ، وبينما كانت تتحسس طرف أحد سهامه التى وخزتها ، اذ سقطت على كتفه نقطة زيت ساخنة من المصباح الذى تحمله ، فاستيقظ وفى الحال رحل عنها ، بأن طار الى قمة شجرة من أشجار السرو ، حيث توقف برهة ، وجه فيها اليها رسالة تأنيب ولوم ، حلق بعدها فى الهواء واختفى .

وبعد أن حاولت پسيخى عبثا اغراق نفسها ، دفعها النهر نفسه تجاه الشاطىء فأخذت تتجول هنا وهناك على غير هدى ، وهى فى غاية البؤس والشقاء ، حتى وصلت الى المدينة التى تعيش فيها احدى أختيها ، فأخبرتها بكل ماوقع لها ، وان كانت قد أضافت بقصد خداعها « أنه قال وهو يطير بعيدا انه كان يتمنى أن تكونى أنت فى قصره بعد أن تقول فى ثقة تامة : « ها أنذا آتية اليك، أى كيوبيد ، فأنا المرأة الجديرة بحبك ، أى زيفيروس ، احمل سيدتك الى القصر فى الحال» ولكنها لم تصل الى الوادى حية أو ميتة ، فقد مزقت الصخور جسدها اربا اربا ، فتناثرت أشلاؤها على جنبات الجبل ، وبذلك تكون قد نالت ماتستحق (Met. V. 27) وسرعان مالاقت أختها الأخرى نفس المصير .

هذا بينما كان كيوپيد يرقد فى قصر أمه يئن ويتوجع . وقد علمت ڤينوس بكل أخبار ولدها وهى تستحم فى البحر ، أخبرها بها طائر البحر النورس ، لقد استشاطت ڤينوس غضبا ، وشكت الأمرلجونو زوج جوبيتير ولكيريس أيضا ،ولكنهما حاولا تبرير تصرفات كيوپيد ، خوفا من سهامه . لقد أتت پسيخى الى مذابحهما طلبا للحماية ، ولكنهما ، على الرغم من رغبتهما الأكيدة فى تقديم المعونة لها ، لم تفعلا شيئا ، خشية ايلام ڤينوس، وبعد أن عثرت ڤينوس على پسيخى أمرت اثنتين من أتباعها بجلد الفتاة ، أما ڤينوس نفسها فقد هجمت عليها ، ومزقت ثيابها ، وانتزعت بيدها خصلة من شعرها ، وهزت كيانها هزا عنيفا .

وبعد ذلك حكمت عليها فينوس بسلسلة من الأعمال القاسية ، منها أن تقوم بفرز كوم ضخم من ألوان الحبوب المختلفة ، وقد ساعدها على تنفيذ هذا العمل جيش كبير من النمل ، ومنها أيضا أن تحضر لها قطعة من صوف خروف ذهبى على درجة كبيرة من الضراوة والتوحش ، وقد تمكنت من القيام بهذا العمل أيضا بمعونة قصبة خضراء ، وعادت الى ڤينوس بملىء حجرها من

الصوف الذهبى ، وكان آخر هذه الأعمال القاسية أن طلبت منها أن تأخذ صندوقا معينا وتذهب به الى العالم الآخر وتسلمه الى بروسيربينا ، زوجة پلوتو ، لتضع فيه قليلا من جمالها لفينوس ، التى فقدت بعض جمالها لرؤية ولدها مريضا . وقد تسرب اليأس هذه المرة الى قلب پسيخى ، فصعدت برجا عاليا بقصد أن تلقى بنفسها من قمته ، وبذلك تصل الى العالم الآخر ، ولكن البرج نطق ، وتمكن من صدها عن عزمها ، ووصف لها الطريق الى العالم الآخر ، وأمدها ببعض النصائح التى تساعدها على الوصول الى هناك والعودة أيضا ، وقد سارت الأمور على مايرام وفقا لهذه التعليمات ، حتى خرجت من العالم الآخر عائدة بالصندوق ، ولكن اجتاحتها رغبة حمقاء تدفعها لأن تفتح الصندوق ، رغم تحذير البرج لها بعدم فتحه ، لتأخذ لنفسها شيئا من جمال پروسيربينا ، وما ان فتحت الصندوق حتى سقطت فى نوم عميق ، وكأنها جثة هامدة .

والآن ، وقد استرد كيوپيد نفسه ، فانه ينهض وينقذها ، اذ يصارع النوم ويتغلب عليه ويتمكن من اعادته الى الصندوق واغلاقه ، وبذلك تستطيع پسيخى النهوض على قدميها ، فتذهب لتسلم هدية بروسيربينا الى فينوس . هذا بينما ذهب حبيبها يلتمس معونة چوپيتير ، الذى جمع مجلس الآلهة والالهات وأخبرهم أن كيوپيد قد أحسن صنعا باقلاعه عن التنقل بين هذه وتلك واستقراره مع پسيخى . وبعد أن أقنع چوپيتير ڤينوس بأنه ليس فى هذا ماينقص من قدرها أو يجعلها تشعر بالخزى والعار ، يرسل ميركوريوس ليحضر پسيخى الى السماء ، حيث أعطاها چوپيتير بنفسه قدحا من شراب الآلهة لتمنح الخلود ، وتستطيع الحفاظ على كيوپيد أبد الدهر ، فلا يطير بعيدا عنها مرة ثانية .

وبعد ذلك يأمر چوپيتير باقامة حفل كبير لهذه المناسبة ، صدحت فيه موسيقى الناى والفلوت ، وغنت آلهات الفنون أهازيج العرس ، وعزف أپوللو على قيثارته ، ورقصت على ألحانه ڤينوس رقصة غاية فى الجمال والرشاقة . وهكذا تزوج كيوپيد من پسيخى وأنجب منها فتاة رائعة تسمى ڤولوپتاس Voluptas أى البهجة .

وبهذا نكون قد أتينا على ذكر نماذج من الأنواع الثلاثة للأساطير الرومانية ، التى سارت فى معظمها على نهج الأساطير الاغريقية .